العرب
الخميس 2021/10/28
السنة 44 العدد 12223

هجوم المقدادية يؤجج غضب العراقيين على القوى السياسية

المدنيون العزّل الحلقة الأضعف في العمليات الانتقامية لداعش

عرّى هجوم داعش على قرية الرشاد التابعة لقضاء المقدادية في محافظة ديالى قصور المنظومة الأمنية وإهمال القوى السياسية التي انشغلت في صراعات وسجالات حول نتائج الانتخابات التشريعية متناسية الهمّ الأمني الذي يؤرق المواطن العراقي.

ثغرات أمنية يدفع العراقيون بسببها ثمنا باهظا

بغداد - تعرضت محافظة ديالى شرقي العراق مجددا إلى خرق أمني خطير، حيث هاجم عناصر من تنظيم داعش الثلاثاء تجمعا لسكان من قرية الرشاد في قضاء المقدادية ما أدى إلى وقوع 15 قتيلا وجرح 13 آخرين من ضمنهم مدنيون.

ويأتي الهجوم في وقت ينشغل فيه المسؤولون في العراق بالأزمة السياسية التي تبعت إعلان النتائج الأولية للانتخابات التشريعية التي جرت في العاشر من الشهر الجاري، حيث ترفض العديد من القوى لاسيما تلك الموالية لإيران النتائج وتدعي حصول عمليات تزوير واسعة.

وأثار الهجوم حالة من الاحتقان والفوضى انتهت بإقدام مسلحين من قرية الرشاد على استهداف قرية الإمام المجاورة ما أسفر عن سقوط 8 قتلى، وفق معطيات أولية.

وقال مصدر أمني إن "مسلحين من قبيلة بني تميم (شيعة) هاجموا الأربعاء قرية الإمام التي تسكنها قبائل سُنية ما أوقع 8 قتلى، إلى جانب إضرام النيران في عدد من المنازل والبساتين".

مصطفى الكاظمي

جريمة المقدادية بحق شعبنا لن تمر من دون قصاص

وخلال الشهور الأخيرة زادت وتيرة هجمات تنظيم داعش لاسيما في المنطقة الرابطة بين محافظات كركوك وصلاح الدين (شمال) وديالى (شرق) المعروفة باسم "مثلث الموت".

ويعتقد محللون أن هجوم المقدادية ذو بعد انتقامي، خصوصا بعد إلقاء القبض على سامي جاسم الجبوري معاون الزعيم السابق للتنظيم الجهادي أبوبكر البغدادي واقتياده من تركيا، وإلقاء القبض على مدبر مجزرة الكرادة الملقب بـ"أبوعبيدة بغداد" في إحدى الدول بعملية استخبارية معقدة.

وبلفت المحللون إلى أن تنظيم داعش استغل الأزمة السياسية التي تعصف هذه الأيام بالعراق ولا تعرف بعد مآلاتها للقيام بهذه العملية الانتقامية، محذرين من أن ما حدث من شأنه أن يعمق نقمة الشارع العراقي على القوى والأحزاب الحاكمة.

ولاقى مشهد أحد وجهاء قبيلة بني تميم (التي كانت ضحية الهجوم الأخير لداعش) وهو يخاطب رئيس منظمة بدر هادي العامري في مواجهة جريئة صدى واسعا على مواقع التواصل الاجتماعي.

ويظهر مقطع فيديو الشيخ مصطاف التميمي وهو يوجه أصابع الاتهام للعامري الذي كان قدم إلى قرية الرشاد لتقديم العزاء وللوقوف على تفاصيل الهجوم.

وقال الشيخ التميمي لرئيس منظمة بدر في اجتماع حضره المئات من المواطنين "نحملكم أنتم مسؤولية ما حدث، لأن كل وعودكم في حماية المدن لم تتحقق، وكل ما حصل لنا بسبب إهمالكم، أنتم الأحزاب الحاكمة من أتيتم لنا بهذا البلاء".

وتعكس عبارات الشيخ التميمي التي لاقت إشادات العراقيين على مواقع التواصل الاجتماعي حجم الغضب والاحتقان الشعبي من الأحزاب والقوى المسيطرة على المشهد، في ظل عجزها المسترسل عن الإيفاء بتعهداتها لجهة فرض الأمن وانشغالها في معارك تقاسم غنائم السلطة.

ويقول نشطاء إن العراقيين يئسوا من الخطابات التي يلقيها المسؤولون وزعماء الأحزاب عند كل هجوم، دون أن يكون هناك أي تقدم حقيقي في منع هجمات خلايا داعش التي ما تزال تحصد أرواح الكثيرين رغم مرور نحو 4 سنوات على إعلان بغداد القضاء على التنظيم.

وأعلنت بغداد أواخر عام 2017 الانتصار على داعش باستعادة الأراضي التي اجتاحها التنظيم صيف 2014 وتُقدر بثلث مساحة البلاد، لكن التنظيم ما زال يحتفظ بخلايا في مناطق واسعة من العراق.

وتوعد رئيس الوزراء العراقي مصطفى الكاظمي الأربعاء بالقصاص من منفذي "مجزرة" ديالى. وقال الكاظمي في تغريدة "جرّب الإرهابيون فعلنا، نفي بما أقسمنا، سنطاردهم أينما فرّوا، داخل العراق وخارجه، وجريمة المقدادية بحق شعبنا لن تمر من دون قصاص، واللهم فاشهد". وتابع "كلما أوغلوا في دماء الأبرياء نزداد إصراراً بأن ننهي أي أثر لهم في أرض الرافدين".

وأدان رئيس الجمهورية برهم صالح الهجوم على المقدادية، مؤكداً أن "الحادث تذكير بضرورة توحيد الصف ودعم الأجهزة الأمنية وغلق الثغرات".

من ناحيته طالب زعيم التيار الصدري مقتدى الصدر، الذي حصد تحالفه السياسي أكبر عدد من مقاعد البرلمان خلال الانتخابات التشريعية الأخيرة، بالحذر من "الإرهاب". وقال في بيان "على الأحزاب السياسية الحذر من الإرهاب وترك الصراع على المقاعد البرلمانية".

ويرى مراقبون أن تصريحات المسؤولين وقادة الأحزاب هي محاولة فقط لتهدئة غضب العراقيين، حيث لا أجهزة الدولة تملك القدرة عمليا على القضاء على خلايا داعش، ولا السلطة السياسية لديها الإرادة لتحقيق ذلك، بل العكس تماما فتصرفاتها وسلوكياتها كلها عوامل مؤججة للتطرف.

ووفق بيانات الأجهزة الاستخبارية فإن عناصر داعش المتواجدين حاليا في العراق محليون وليسوا أجانب، وهؤلاء لديهم حواضن شعبية.

وتشكل الطبيعة الجغرافية التي تمتد على مساحات شاسعة من صحراء الأنبار وصلاح الدين والموصل حتى ديالى عاملا مساعدا لهذه العناصر، حيث يصعب رصدهم ومواجهتهم من قبل القوات العراقية.

وتتبع هذه العناصر أسلوب المباغتة مثلما حصل في هجوم المقدادية الأخير، حيث أقدم مسلحو التنظيم قبل أيام على اختطاف عدد من أبناء قرية الرشاد وطالبوا بفدية، وأثناء ذهاب ذوي المخطوفين لتسلم أبنائهم مقابل الفدية، فتح عناصر التنظيم النار ما تسبب في هلع للأهالي الذين هبوا إلى مكان الحادث، فكان أن سقطوا في كمين النيران الكثيفة لعناصر التنظيم.

وسبق أن صرح المحلل السياسي جبار المشهداني لـ"العرب" بأن "القضاء على خلايا داعش التي تعتمد على حرب العصابات لا يمكن أن يتحقق بالاتكال على الحرب النظامية وأن الحل الأمثل يكمن في عقد مصالحة مجتمعية، وطمأنة المجتمعات التي تتواجد فيها مجاميع التنظيم وجعل أهل الأرض يمسكون الأرض".

وقال "بغير ذلك لو تأتي بأكبر من الجيش العراقي فلن تنجح، العيب ليس في الجيش العراقي، ولكن هذا النوع من الحروب يحتاج إلى معلومة استخبارية، وبيئة محلية متفقة مع السلطات في الهدف، ولكن أن تشكك بولائهم وتشكك بانتمائهم وتعاملهم كمواطنين من درجة خامسة، فهذا لا يمكن فيه الحصول على تعاونهم أو تعاطفهم".

السعودية تستأنف دعمها لباكستان بعد جفاء

الرياض - أعلنت المملكة العربية السعودية الأربعاء عن تقديم 4.2 مليار دولار كمساعدات لباكستان التي يواجه اقتصادها ضغوطا شديدة في ظل تآكل احتياطاتها المالية، وصعوبة توصلها لاتفاق جديد مع صندوق النقد الدولي.

ويؤشر استئناف السعودية دعمها المالي لهذا البلد الواقع في جنوب آسيا لصفحة جديدة بين الرياض وإسلام أباد بعد سنوات من الفتور نتيجة خلافات بين الدولتين حول أكثر من ملف.

ويأتي الدعم السعودي، بعد يومين من زيارة أداها رئيس الوزراء الباكستاني عمران خان إلى الرياض بمناسبة قمة "مبادرة الشرق الأوسط الأخضر" التي رعاها ولي العهد الأمير محمد بن سلمان، وهي ثاني زيارة لخان خلال العام الجاري، ما يعكس حرص إسلام أباد على تذويب التباينات مع الرياض، وإرساء دعائم جديدة للعلاقات معها.

وقالت الحكومة الباكستانية الأربعاء إن السعودية ستودع ثلاثة مليارات دولار في بنكها المركزي للمساعدة في تعزيز احتياطيات النقد الأجنبي المتقلصة في البلاد.

وأوضح وزير المالية الباكستاني شوكت تارين على حسابه على "تويتر" "إن المملكة ستمول أيضا تجارة المشتقات النفطية في بلاده بقيمة 1.2 مليار دولار".

ووجّه رئيس الوزراء الباكستاني الشكر للأمير محمد بن سلمان على الدعم المالي وقال خان، عبر حسابه على تويتر، "لطالما كانت المملكة العربية السعودية موجودة في أوقاتنا الصعبة، بما في ذلك الآن عندما يواجه العالم ارتفاعًا في أسعار السلع الأساسية".

وتشي عودة الدعم المالي السعودي لباكستان بأنّ الطرفين قطعا أشواطا كبيرة في طي صفحة الخلافات التي ظهرت منذ العام 2015، وبلغت أوجها في العام 2020، حينما طالبت الرياض باكستان برد جزء من قرض ميسر بقيمة 3 مليارات دولار.

وتعد باكستان حليفا تقليديا للسعودية، لكن العلاقة بينهما توترت منذ أبريل 2015، حينما صوت البرلمان الباكستاني لصالح قرار يقضي بعدم التدخل في اليمن، في إطار تحالف عسكري أطلقته السعودية للتصدي لتقدم المتمردين الحوثيين.

وقد مثل الرفض الباكستاني للانخراط في دعم جهود التحالف في اليمن خيبة أمل كبيرة للرياض، وتدحرجت التباينات بين الجانبين لتشمل منطقة كشمير المتنازع عليها بين نيودلهي وإسلام أباد.

وكانت باكستان عمدت إلى تهديد السعودية بشكل مبطن من أنه في حال لم تقم منظمة التعاون الإسلامي التي تقودها السعودية بعقد اجتماع رفيع المستوى بشأن كشمير المتنازع عليها مع الهند، فإنها ستذهب في خيار عقد اجتماع لدول إسلامية من خارج منظمة التعاون، وما يعنيه ذلك من تقويض لزعامة المملكة على العالم الإسلامي.

وفي خطوة أخرى اعتبرتها الرياض استفزازية قام رئيس الوزراء الباكستاني بحضور مؤتمر في ديسمبر 2018 في كوالالمبور، نظمته تركيا وماليزيا وإيران، وكان يستهدف بالواضح ضرب منظمة التعاون.

وشكل ذلك النقطة التي أفاضت الكأس حيث سارعت الرياض إلى التقدم بطلب غير معهود باسترجاع مليار دولار من قرض بقيمة 3 مليارات دولار، ورفض تجديد تسهيل ائتماني نفطي بمليارات الدولارات.

> السعودية ستودع ثلاثة مليارات دولار في بنك باكستان المركزي للمساعدة في تعزيز احتياطيات النقد الأجنبي

ويقول محللون إن عودة الدفء للعلاقات بين الرياض وإسلام أباد يعود إلى عوامل عدة بينها التغيرات الجيوسياسية التي تشهدها منطقة آسيا، فضلا عن تأرجح العلاقة بين الدولتين الإسلاميتين والإدارة الأميركية الديمقراطية، فإدارة جو بايدن مثلا لا تخفي تحفظات في التعامل المباشر مع ولي العهد السعودي، كما أنها لا ترى في إسلام أباد الحليف الوثيق كما حصل بالنسبة إلى إدارات أميركية سابقة.

ويشير المحللون إلى أن هناك مصلحة متبادلة في التقارب بين الرياض وإسلام أباد، في ظل التحديات الدولية والإقليمية الراهنة، لافتين إلى أن إسلام أباد لا تملك عمليا حليفا يمكن أن تستند عليه لدعم اقتصادها المتهاوي مثل السعودية.

وزار عمران خان في مايو الماضي الرياض وبحث مع ولي العهد الأمير محمد بن سلمان العلاقات الثنائية والقضايا ذات الاهتمام المشترك. وخلال زيارة خان للرياض وقّع الطرفان اتفاقاً لإنشاء مجلس التنسيق الأعلى السعودي الباكستاني، وشهدا التوقيع على اتفاقيتين ومذكرتي تفاهم.

صفحة جديدة

التحالف العربي يصعّد للحيلولة دون تطويق مأرب

مأرب (اليمن) - كثف التحالف العربي بقيادة السعودية من غاراته الجوية على مواقع المتمردين الحوثيين في محاولة لمنعهم من التمدد أكثر صوب مدينة مأرب الاستراتيجية، فيما قال الحوثيون إنّ عناصرهم باتت تحاصرها من عدة جهات.

وقال التحالف في بيان إنه نفذ "26 عملية" في منطقتي الكسارة على بعد نحو 30 كلم شمال غرب مأرب والجوبة على بعد نحو 50 كلم جنوب مأرب، ما أدى إلى "تدمير 13 من الآليات العسكرية والقضاء على 105 عناصر إرهابية".

ويحاول التحالف منع المتمردين من الوصول إلى مأرب، آخر معاقل الحكومة المعترف بها دوليا في شمال البلد الغارق في الحرب. وقد صعّد الحوثيون في فبراير عملياتهم العسكرية للسيطرة عليها.

وأوقعت المعارك منذ ذلك الوقت المئات من القتلى من الجانبين وتسببت في نزوح أكثر من 55 ألف شخص من منازلهم منذ مطلع العام الحالي.

وأكّد المتمردون أن مأرب أصبحت "مطوقة بالكامل". وقال وزير الدفاع في "حكومة" صنعاء غير المعترف بها دوليا محمد ناصر العاطفي "وصلت قواتنا إلى محيط مدينة مأرب التي أصبحت شبه مطوّقة وفق وضعية الكماشة".

وأضاف في مقابلة مع صحيفة "الأخبار" اللبنانية القريبة من حزب الله الأربعاء، إن "استعادتها (مدينة مأرب) هي مسألة وقت".

ويرى مراقبون أن الرهان على سلاح الجو وإن كان مهما لكنه غير كاف للحيلولة دون وقوع مأرب، والذي في حال حصل فإنه سيقلب موازين القوى لصالح المتمردين.